فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وضربته بيدي ولا
يجعل مثل هذا من الحشو لوقوعه في التنزيل نحو فويل لهم مما كتبت ايديهم
قلت امثال ذلك انما يقال في مقام يفتقر الى التاكيد كما تقول لمن ينكر
معرفة ما كتبه يا هذا انت كتبته بيمينك هذه واما قوله تعالى ذلك
قولهم بافواههم فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون
به لا معنى له كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا معاني لها وذلك
لان القول الدال على معنى لفظ مقول بالفم مؤثر في القلب وما لا ومعناه صح
معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم المساواة قدمها لانها الاصل والمقيس عليه المساواة
نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله اي قول النابغة يخاطب
ابا قابوس فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
هو اسم موضع من انتأى عنه اي بعد عنك واسع اي ذو سعة وبعد
شبهه بالليل لانه وصفه في حال سخطه وهوله والمعنى انه لا يفوت
الممدوح وان ابعد في الهرب فصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول
يده ولان له في جميع الافاق مطيعا لاوامره يرده اليه فان
قيل كلا المثالين غير صحيح لان في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت
حذف جواب الشرط فيكون ايجازا لا مساواة قلنا اعتبار ذلك
امر لفظي رعاية للقواعد النحوية من غير ان يتوقف عليه تادية اصل
المراد حتى لو صرح بذلك لكان اطنابا بل ربما يكون تطويلا فه
وبالجملة كون لفظ الاية والبيت ناقصا عن اصل المراد ممنوع على انه
قد صرح كثير من النحاة بان مثل هذا الشرط اعني الشرط الواقع حالا

ايجاز القصر

حالا لا يحتاج الى الجزاء والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف
نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير لان المراد به
ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على
القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه فان قلت اليس فيه حذف
الفعل الذي يتعلق به الظرف قلت لما استقر الظرف مسده ووجب تركه
لعدم احتياج تادية اصل المراد اليه حتى لو ذكر لكان تطويلا صح ان ليس
فيه حذف فنفي ما يؤدي به اصل المراد وتقدير الفعل انما هو مجرد رعاية
امر لفظي وهو ان حرف الجر لا بد ان يتعلق بفعل وفضله اي رجحان قوله
ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم
القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم
القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره
منه هو في القصاص حيوة لان قوله ولكم لا مدخل له في المناظرة لكونه
زائدا على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة احد عشر
انما اعتبر التنوين والا فعشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر والمعتبر
الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان الايجاز انما يتعلق بالعبارة دون
الكتابة والنص على المطلوب الذي هو الحيوة بخلاف قولهم فانه لا يشتمل
لمنعه صح على التصريح بها وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي القصاص اياهم
عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فالمعنى لكم في هذا الجنس من الحكم
الذي هو القصاص حيوة عظيمة او النوعية عطف على التعظيم اي لكم
في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)